

The Philosophy of Political Ethics - A Study in the Concept, Linguistic, and Idiomatic Connotations

Osama Zain Al Abideen*

Associate Professor of International Relations- Applied Science University- Bahrain.

Received: 20 May. 2022; Revised: 22 May. 2022; Accepted: 31 May. 2022.

Published online: 5 June. 2022.

Abstract : Ethics is a word that has multiple connotations, some of which are related to individual behavior. Others are related to social behavior, There are many definitions of the term ethics; the linguistic significance of these definitions confirmed that morals are natural, innate qualities inherent in the human soul.

The conventional meaning of morals has two forms of life, the good life and the other life opposite it, which is the life of evil in all its colors, shapes, and documents. Ethics constituted the central axis of Islam and other divine messages. Likewise, the philosophers of the ideal school in the Greek civilization believe that the main element in the state is the individual; the behavior of the state is a reflection of the behavior of its members collectively because the individual is a moral citizen as much as a political citizen.

In Europe, specifically in the Middle Ages, the confusion became apparent, and the deep overlap between ethics and politics and that relationship was a feature of the ancient philosophies and the philosophies of the Middle Ages. The Renaissance in Europe was known as the era of the separation of morals from politics due to the revolution against Christian values led by some of the philosophies of that era, including Machiavelli. Marxism believes that ethics emerge as a method of guiding in the world of values and that it is directly related to the question of which system of values the society presents and how to change this system.

Keywords: Political Ethics Concept, Philosophy of Ethics, Political Thought for Ethics.

* Corresponding author E-mail: osama.elabdin@asu.edu.bh

فلسفة الأخلاق السياسية - دراسة في المفهوم والدلالات اللغوية والإصطلاحية

د. أسامة زين العابدين - أستاذ العلاقات الدولية المشارك - جامعة العلوم التطبيقية - البحرين

الملخص: الدلالات والمفاهيم اللغوية والإصطلاحية لكلمة أو مصطلح الأخلاق متعددة رغم أن جميعها يدور حول قيم الخير والشر أو صورة الحياة الخيرة وحياة الشرور، وذلك يرجع إلى تعدد زوايا النظر الفلسفية أو التصورات الفلسفية والمذهبية لقيم الخير والشر في المجتمعات، وهناك سبب آخر يتمثل في التباعد الزماني والمكاني والإجتماعي والثقافي لتلك المجتمعات عن بعضها البعض، لذا يهدف البحث للوقوف عند المفهوم والدلالات والمضامين الأخلاقية لعدد من المجتمعات، ومن الضروري أن يتناول البحث المدلول اللغوي للأخلاق في اللغة العربية، والدلالات الإصطلاحية للأخلاق المستنبطة من تعريفات العلماء والباحثين في مجال الأخلاق، ثم تعرج للتعرف علي المدلول الأخلاقي في الإسلام والرسالات السماوية الأخرى (اليهودية، المسيحية) حسب الترتيب الزمني لكل منهما، وبعد ذلك نتطرق للمدلول الأخلاقي في الفلسفات والمذاهب الفكرية (الهندوسية، الكونفوشيوسية، البوذية)، وأخيراً نتناول المدلول الأخلاقي في الفكر السياسي لدي المجتمعات الأوربية القديمة والحديثة، ونختم بخلاصة (خاتمة) تتناول أهم نقاط تم تناولها في البحث ثم أهم النتائج وأهم توصيات البحث.

كلمات مفتاحية: مفهوم الاخلاق - فلسفة الاخلاق - الفكر السياسي للاخلاق.

مقدمة:

الدلالات والمفاهيم اللغوية والإصطلاحية لكلمة أو مصطلح الأخلاق متعددة رغم أن جميعها يدور حول قيم الخير والشر أو صورة الحياة الخيرة وحياة الشرور، وذلك يرجع إلى تعدد زوايا النظر الفلسفية أو التصورات الفلسفية والمذهبية لقيم الخير والشر في المجتمعات، وهناك سبب آخر يتمثل في التباعد الزماني والمكاني والإجتماعي والثقافي لتلك المجتمعات عن بعضها البعض، لذا يهدف البحث للوقوف عند المفهوم والدلالات والمضامين الأخلاقية لعدد من المجتمعات، ومن الضروري أن يتناول البحث المدلول اللغوي للأخلاق في اللغة العربية، والدلالات الإصطلاحية للأخلاق المستنبطة من تعريفات العلماء والباحثين في مجال الأخلاق، ثم تعرج للتعرف علي المدلول الأخلاقي في الإسلام والرسالات السماوية الأخرى (اليهودية، المسيحية) حسب الترتيب الزمني لكل منهما، وبعد ذلك نتطرق للمدلول الأخلاقي في الفلسفات والمذاهب الفكرية (الهندوسية، الكونفوشيوسية، البوذية)، وأخيراً نتناول المدلول الأخلاقي في الفكر السياسي لدي المجتمعات الأوربية القديمة والحديثة، ونختم بخلاصة (خاتمة) تتناول أهم نقاط تم تناولها في البحث ثم أهم النتائج وأهم توصيات البحث.

الأخلاق: المفهوم اللغوي والأصطلاحي

لغوياً : كلمة الأخلاق في اللغة العربية جمع خُلُقٍ والخُلُقُ اسم لسجية الإنسان وطبيعته التي خُلِقَ عليها(1) ، في لسان العرب قال ابن منظور " الخُلُقُ بضم اللام وسكونها هو الدِّين والطَّبَع والسَّجِيَّة، وحقيقته أنه صورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصةُ بها بمنزلة الخُلُقِ لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقيحة(2)، ولم يذهب مختار الصحاح بعيداً عن

1- مجموعة من الباحثين، أشرف الشيخ علوى بن عبدالقادر السقاف، موسوعة الأخلاق الإسلامية، (موقع الدرر السنية، 1433هـ، ج3)، ص2

2- ابن منظور الأفرقي المصري (أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، (بيروت: مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، ج1)، ص1157

المعاني السابقة عندما قال " الخُلُقُ بسكون اللام وضمها السَّجِيَّةُ(3)، وعلى ذات النهج قال عنها أبو بكر جابر الجزائري "الخُلُقُ هيئة راسخة في النفس تصدُرُ عنها الأفعال الإرادية الاختيارية من حسنة وسيئة، وجميلة وقبيحة(4)، كذلك وردت كلمة الأخلاق في القاموس المحيط بمعنى: السَّجِيَّةُ والطَّبَعُ والمرُوءَةُ والدين (5)، وجاءت كلمة الأخلاق في معجم المعاني الجامع " أخلاق - إسم ، وجمع خُلُق ، مجموعة صفات نفسية وأعمال الإنسان التي توصف بالحسن أو القبح "، وقال عنها الراغب الأصفهاني " والخُلُقُ والخُلُقُ في الأصل واحد، كالشرب والشرب، والصرم والصرم، لكن خص الخُلُقُ بالهيات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخص الخُلُقُ بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة(6)، ووصف المعجم الوسيط الأخلاقُ بالعلم عندما ذكر " الأخلاقُ (علم الأخلاق) علم موضوعه أحكام قيمية تتعلق بالأعمال التي تُوصَفُ بالحسن أو القبح، ووافقته في المفهوم والمدلول اللغوي الموسوعة العربية الميسرة عندما ذكرت بأن " أخلاق: فرع من فروع الفلسفة يبحث في المقاييس الى نميز بها بين الخير والشر في سلوك الإنسان(7).

إصطلاحاً: تعددت التعريفات التي وردت بشأن مصطلح الأخلاق وأشارت إلى دلالات ومضامين متعددة تتضح في التعريفات التالية:

- مجموعة من القيم والمبادئ تحلر الأشخاص والشعب كالعدل والحرية والمساواة بحيث ترقى الى درجة ان تصبح مرجعية ثقافية لتلك الشعوب لتكون سنداً قانونياً تستقى منه الدول الأنظمة والقوانين (8).
- قال عنها محمود مرجان بأنها" مجموعة من المبادئ المعيارية التي يجب أن يسير وفقها السلوك إذا كان من السهل مدح الأخلاق والحديث عن قيمتها فإنه من الصعب تحديد طبيعتها بين المطلق والنسبي (9).
- قال عنها الماوردي" الأخلاقُ غرائز كامنة، تظهر بالاختيار، وتقهر بالاضطرار (10).
- أيضاً عرف أبو بكر الجرجاني (مؤسس علم البلاغة) الخُلُقُ بأنه"عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر ورواية، فإن كان الصادر عنها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خُلُقاً حسناً، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي مصدر ذلك خُلُقاً سيئاً (11).
- الدكتور/ محمد المجذوب عرف الأخلاقُ بإنها علم بقوله" ذلك العلم الباحث عن معاني الفضائل والردائل الفطرية التي يكتسبها الإنسان بإرادة واعية واختيار حر (12).
- مجموعة من قواعد السلوك الإجتماعي التي تعتقها الغالبية العظمى من أفراد المجتمع، والتي يترتب على مخالفتها إستهجان الناس، وشعور المخالف بتأنيب الضمير (13).

- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، (لبنان: دار الكتب العلمية، 1404هـ الموافق 1986م)، ص 187 3

- أبو بكر جابر الجزائري، منهاج المسلم، (السعودية: مكتبة العلوم والحكم، 1420هـ-1999م)، ص 112. 4

5- محمد بن يعقوب الفيروز أبادي مجد الدين، القاموس المحيط، محقق: محمد نعيم العرقسوسى، 1426هـ الموافق 2005م، ص 881

6- الراغب الأصفهاني، مفردات الفاظ القرآن الكريم، ص 297

- دار الجيل، الموسوعة العربية الميسرة، (مصر: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ط2، 2001م)، ص 7 95

8- منظومة اخلاقيات لا منظومة اخلاق، إيلاف، 2009/10/30، <https://elaph.com/Web/NewsPapers/2009/10/498317.html>

9- محمود مرجان، القيم الأخلاقية / هل هي نسبية أم مطلقة، 2013/9/6م، <https://www.facebook.com/marjan416/posts/555688541145215/>

10- مقداد الجبن، علم الأخلاق الإسلامية، (الرياض: 1413هـ)، ص 34.

11- الجرجاني، (على بن محمد الشريف الجرجاني)، التعريفات، (لبنان: مكتبة لبنان، 1985م)، ص 101

12- د/ محمد المجذوب، الأخلاق في الإسلام، بحث غير منشور، ص 19

13- د/ ثروت عبد الحميد، المدخل لدراسة العلوم القانونية - نظرية القانون، (مصر: المنصورة، دار الفكر والقانون، 2010م)، ص 74

- لم يذهب الجاحظ بعيداً عن الإطار الفلسفي العام لتلك التعريفات عندما قال عنها " الخُلُقُ حال النفس، بها يفعل الإنسان أفعاله بلا روية ولا اختيار، والخُلُقُ قد يكون في بعض الناس غريزة وطبعاً، وفي بعضهم لا يكون الا بالرياضة والاجتهاد، كالسقاء قد يوجد في كثير من الناس من غير رياضة ولا تعمد، كالشجاعة والحلم والعفة والعدل وغير ذلك من الأخلاق المحمودة (14).
- الشيخ أبي حامد الغزالي قال عنها: الخُلُقُ والخُلُقُ عبارتان مستعملتان معاً، يقال: فلان حسن الخُلُقِ والخُلُقُ - أي حسن الباطن والظاهر - فيراد بالخُلُقِ الصورة الظاهرية، ويراد بالخُلُقِ الصورة الباطنية، وذلك لأن الإنسان مركب من جسد مدرك بالبصر، ومن روح ونفس مدرك بالبصيرة، ولكل واحد منهما هيئة وصورة إما قبيحة وإما جميلة، فالخُلُقُ عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر ورواية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً سميت تلك الهيئة خُلُقاً حسناً، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة هي المصدر خُلُقاً سيئاً (- 15)، ويقول الشيخ/ أبي حامد الغزالي أمهات الأخلاق وأصولها أربعة فمن أعتدالها تصدر الأخلاق الجميلة كلها، وتتمثل تلك الأمهات والأصول في التالي(16):
- الحكمة: حالة للنفس بها يدرك الصواب من الخطأ في جميع الأفعال الإختيارية.
- العدل: حالة للنفس وقوة تسوس الغضب والشهوة وتحملها على مقتضى الحكمة وتضبطهما في الأسترسال والإنضباط على حسب مقتضاها.
- الشجاعة: كون قوة الغضب منقادة للعقل في إقدامها وإحجامها.
- العفة: تأدب قوة الشهوة بتأديب العقل والشرع.

بالنظر والتمعن في المعنى اللغوي والدلالات الاصطلاحية للأخلاق الواردة في التعريفات سابقة الذكر يمكن تأكيد بأن هنالك تقارب في المعاني التي تدور حولها تلك التعريفات، وأن العلاقة بينها قوية وعضوية وتجسد جميعها قيم الخير والشر المتأصلة في النفس البشرية والمعبر عنها بالسلوك البشري (الأقوال - الأفعال)، فالمدلول اللغوي لتلك التعريفات أكد بأن الأخلاق عبارة عن صفات طبيعية فطرية كامنة في النفس البشرية، كما أنها تدل على صفات مكتسبة تميز المتصف بها بالمدح أو الذم، وأشارت تلك التعريفات إلى الجانب الباطني والجانب الظاهري السلوكي لتلك الصفات الفطرية والمكتسبة، ويمكن أن أضيف تعريفاً آخر للأخلاق بأنها المكامن الفاضلة في النفس البشرية، الا أن هنالك خلط في بعض التعريفات ما بين تعريف الأخلاق وعلم الأخلاق الذي يبلغ الإنسان به كماله اللائق في الدارين(الدنيا، الآخرة) وذلك بمعرفة فضائل الصفات والأخلاق الموصلة إلى السعادة الأبدية وزدائلها الموجبه للشقاوة السرمدية(17).

من خلال الطرح السابق فقد أشار المدلول الإصطلاحى للأخلاق إلى صورتين للحياة، الحياة الخيرة وهي وثيقة الصلة بالأخلاق الخيرة والقيم الكريمة كأخلاق التعاون، الوفاء بالعهود والمواثيق، والرحمة والمودة وغيرها من كريم الأخلاق الإنسانية، وهي بعيدة كل البعد عن الحياة الأخرى المقابلة لها وهي حياة الشرور بكل ألوانها وأشكالها وصورها وهي أخلاق متحررة من الأخلاق الحميدة التي ذكرناها سابقاً أو تعمل بمعزل عنها.

خلاصة القول إن الأخلاق كلمة لها دلالات متعددة بعضها مرتبط بالسلوك الفردي مثل: الذهب - الكرم - الشجاعة..... الخ، كما

14- الجاحظ، تهذيب الأخلاق، دار الصحابة للتراث، 1989م، ص12

- أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، (مصر: دارالسلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، المجلد الأول، ط5، 2007م)، ص914

- أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، نفس المرجع السابق، ص915

17- المعجم الشامل، ص666، <https://int.search.tb.ask.com>

توجد أخلاق ذات صلة بالسلوك الاجتماعي مثل: الصدق - العدل - التواضع - الإحسان - الامانة - النزاهة - الشفافية - الحرية - المساواة - الصبر - التسامح - الوفاء - الشجاعة - التواضع - كرم الضيف..... الخ، بالمقابل هنالك قيم ومعايير لأخلاقية مثل : العنصرية - السخرية - الرشوة - الإحتقار للأخرين - الظلم - الكذب - الخيانة - نكث العهود - العدوان - الكبر - القدر..... الخ.

المدلول الأخلاقي في الإسلام والرسالات السماوية:

شكّلت الأخلاق المحور الأساسى والرئيسى للإسلام والرسالات السماوية، ولا تمثل الأخلاق جوهر الدين فحسب بل هي الدين نفسه، وبذلك جسد الإسلام والرسالات السماوية الإخري الإطار القيمي العام الذى تحتاجه البشرية لتحقيق الرفاه الفردى والاجتماعى للإنسانية كلها وإنهاء واقع الإضطراب والتوتر وحالات الشد والجذب التى ظلت تسود المجتمعات والعالم بأسره، وتلك الحقائق أكدها الدكتور/ محمد مجذوب بقوله "الأخلاق الدينية تبحث فى المسائل والقضايا الفلسفية الكبرى للإنسان مثل الكرامة، العدالة، المساواة، الحقوق، كيفية تحقيق الصلاح للإنسانية، اسئلة البداية والنهاية والمصير والمآل.... الخ (18)، وليتضح الأمر بصورة جلية نتناول مفهوم الأخلاق لدى الإسلام والرسالات السماوية بصورة مفصلة وفقاً للتسلسل التاريخى لظهورها، لاسيما الرسالات السماوية منها .

اليهودية: اليهودية كغيرها من الرسالات السماوية الربانية الأخرى دعت إلى عقيدة التوحيد من خلال رسالة أنبياء الله ورسله بدءاً من سيدنا إبراهيم الخليل (عليه السلام) وإنهاءً بنبى الله موسى (عليه السلام) ودعت إلى رعاية المرضى والحث على الإتحاد وحث الناس على النظافة ونحو ذلك، وتقول الرسالة اليهودية أن الفرد من صنع الله وحياته أعلى شئ لديه، وهى مرتبطة بحياة الجماعة فيجب المحافظة عليها ورعايتها وصرافها فيما يعود على الجماعة بالخير والرفاهية ووقايتها من الشرور، والإتحاد عماد الحياة الإجتماعية (19)، وأعتبرت الرسالة اليهودية أن ثروة الفرد ملك الله فيجب رعايتها وصرافها فيما يعود على الجماعة بالخير والرفاهية، أيضاً أعتبر نبى الله موسى (عليه السلام) الأفراد اخوة، والعطف وحسن المعاملة واجبة على كل قادر، ويقول دافيد بن غوريون أول رئيس وزراء لإسرائيل (1948-1963م) ان الشريعة اليهودية عبارة عن وصايا أخلاقية عظيمة ونظام أخلاقى وتعاليم إنسانية (20)، وتجسدت الصفة الأخلاقية للديانة اليهودية فى مجموعة الوصايا الأخلاقية العشرة التى شكلت البناء القيمي والأخلاقى للرسالة اليهودية، وهى وصايا تلت مباشرة مجموعة الوصايا العقائدية، حيث تقول الوصية الأولى: أكرم اباك وأمك لكى تطول ايامك على الأرض التى يعطيك الرب إلهك لا تقتل لا تزنى لا تسرق لا تشهد على قريبك شهادة زور، لا تشته بيت قريبك، لا تشته إمراة قريبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك (21).

أما اليهودية المحرفة التى جاء بها التلمود سلكت مسلكاً مغايراً لليهودية المنزهة والمنزلة من رب العالمين، فقد أباحت لليهودى أن يغش الكافر، وأن يكون مؤدباً معه ويدعى محبته إذا خاف وصول الأذى منه إليه، وأن اليهودى إذا قابل أجنبياً ووجه له السلام فلا بد أن يهدأ منه فى سره (22) ويمكن الإشارة إلى مزيد من نماذج أخلاق التلمود (23):

- ليس من العدل أن يشفق الإنسان على أعدائه ويرحمهم.
- مصرح لك (اليهودى) أن تغش مأمور الجمرک وأن تحلف له إيماناً كاذبه.

18- د/ محمد مجذوب، مرجع سابق، ص19

19- د/ حسين عبد الحميد احمد رشوان، الأخلاق - دراسة فى علم الإجتماع الأخلاقى، (الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، د/ت)، ص81

20- يزيد بن حسين ، الأخلاق فى الديانة اليهودية، <https://www.google.com/search?xsrf=ACYBGNQqShH9SveUgGmRCJTvr9hoUzUlVw:157038341027>

21- د/ محمد خليل محسن الرئيس، عقائد أهل الكتاب-كما يصورها القرآن الكريم، (مصر: دار الجامعة الجديد للنشر، 2010م)، ص58-59

22 د/ أحمد حسن القواسمة والأستاذ/ زيد موسى أبو زيد، موسوعة الفرق فى الأديان السماوية الثلاثة - المسيحية واليهودية، (دار الحامد للنشر والتوزيع، ودار الراهبة للنشر والتوزيع، 2009م)، ص20

23- شوقى عبد الناصر، بروتوكولات حكماء صهيون وتعاليم التلمود، (بيروت: مؤسسة دار الكتاب الحديث للطباعة والترجمة والتوزيع، 1988م)، ص35-38.

- مسموح غش الأجنبي وسرقة ماله بواسطة الربا الفاحش.
- أن الزنا بغير اليهودى ذكورا كانوا أو إناثا لا عقاب عليه لأنهم من نسل الحيوانات.
- حياة غير اليهودى ملك لليهودى فكيف بماله.
- مخرم على اليهودى أن ينجي أحداً من الأجانب من هلاك أو يخرج من حفرة يقع فيها بل عليه أن يسدها بحجر.

وعلى ذلك النحو إتسمت اليهودية المحرفة بمفارقة القيم والمثل والأخلاق التى جاء بها رسل وأنبياء بنى إسرائيل المرسلين من رب العزة والجلالة.

المسيحية: تميزت بالتسامح والعفو، وسلكت مسلك التصوف بأن جعلت القلب بديلاً للعقل، والنية الطيبة بديلاً للعدل الظاهري، والخير أساس الأخلاق والفضيلة، ترتبط الأخلاق المسيحية كعلم لأهوتى إرتباط مباشر بكل الفروع اللاهوتية، ولكنها ترتبط إرتباطاً خاصاً بالعقائد، لان للخلق المسيحى إرتباطاً صميمياً بالإيمان وهذه العلاقة تظهر من خلال الأشكال التالية:

- إرتباط الأخلاق بالعقيدة: هو الأصح والأكمل.
- تأسيس الأخلاق على قاعدة العقيدة: الأقدم والأكثر إلفة.
- قيام الأخلاق مقام العقيدة: الأحدث والأكثر جذرية (24).

الأخلاق والعقيدة فى المسيحية مترابطان، وتقوم الأخلاق فى الرسالة المسيحية مقام العقيدة لذلك هى تشمل الحياة كلها ولا ترتبط بمظاهر حياتية محددة بعينها، وتتجسد الأخلاق فى المسيحية فى خلق الحرية والمحبة وهى سمة الثالوث الأقدس فى المسيحية (الأب - الابن - الروح القدس)، ويقول جورج منزريدى " تكشف النصوص المتعلقة بحياة الإنسان اليومية عن خلقه أكثر مما تكشف عنه المؤلفات المنهجية(25)، كما استخدم أباء الكنيسة تعابير متعددة للدلالة على الحياة الخلقية، مثل السير بحسب الروح، السير فى النور، العيش فى الله أو الروح أو فى المسيح، ويقول دكتور/ حسين رشوان، نادى اباء الكنيسة بنظرية السيوف ومؤداها أن الله خلق لحكم العالم سيفين أحدهما دينى والآخر زمنى، وسلم أحدهما للبابا والآخر للإمبراطور، والسيف الروحى هو كلمة الله، وتستخدمه الكنيسة لعقاب كل مرتكب للخطيئة، أم الآخر وهو سيف مادي فتستخدمه السلطة الزمنية لعقاب من يسلكون سبيل الشر(26)، وجاءت المسيحية بمبدأ المساواة بين البشر وعدم التفرقة بينهم على أساس العنصر أو الجنس أو اللون أو اللغة أو الدين، والزواج عبارة عن رباط مقدس لا إنفكاك منه الا لعلة الزنا، وتمتعت المرأة ببعض الحقوق الإجتماعية والإقتصادية بناءً على المبادئ المسيحية، وأقرت المسيحية حقيقة أقرها الإسلام بأن السعادة هى سعادة الأخرة وليس سعادة الدنيا ولا سعادة الجسد أو المذات.

رغم ما ذكر لا توجد أخلاق إجتماعية مسيحية خالصة أو مستقلة لان الأخلاق المسيحية ليست أخلاق مشرعة، وهذا ما جعل سلوك الانسان المسيحى وحياته مرتبطة بسلوك الاخرين وحياتهم وقوانين المجتمع الذي يعيشون فيه بما فى ذلك العالم كله، وذلك ما أشار اليه جورج منزريدى عندما قال "وجود أخلاق إجتماعية مسيحية مجهول فى التقاليد الارثوذكسية، ولا يمكن للأخلاق المسيحية ان تتحول إلى شريعة دنيوية، وإنما تبقى محافظة على تحرير الشخص من الحتمية الشرعية والإجتماعية (27).

الإسلام: نوه الإسلام بالخلق الحسن ودعا إلى تربيته فى المسلمين وتتميته فى نفوسهم، واعتبر إيمان العبد بفضائل نفسه، وإسلامه بحسن

24- جورج منزريدى، الأخلاق المسيحية، ترجمة / الأب ميشال نجم، ص22، <http://najim.net/Christianethicsmand.pdf>

25- جورج منزريدى، نفس المرجع السابق، ص9

26- د/ حسين رشوان، مرجع سابق، ص81

27- جورج منزريدى، مرجع سابق، ص161

خُلِقَهُ، وأثنى الله تعالى على نبيه بحسن خُلُقِهِ فقال: "وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (28)، وأمره بمحاسن الأخلاق فقال: "وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (29)، وجعل الأخلاق الفاضلة سبباً تنال به الجنة، وبعث الله رسوله محمد(ص) لإتمام مكارم الأخلاق فقال عليه أفضل الصلاة والسلام: "إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ" (30)، وقال فقهاء الإسلام ما من شيء أثقل في الميزان يوم الحساب من حسن الخُلُق، وقال بعضهم حُسْنُ الخُلُقِ بسط الوجه، وبذل الندى، وكف الأذى، على هذا النحو سارا فقهاء المسلمين في مدح الأخلاق الجليلة والفاضلة.

عموماً تبنى الإسلام نظام أخلاقي متكامل وفضائل متميزة محورها القيمة الخُلُقِيَّة للفرد وقاعدتها الأساسية الإلزام، فقد نظمت الأخلاق الإسلامية علاقة الإنسان بخالقه بل وفرضت عليه أنواع كثيرة من السلوكيات الأخلاقية لتنظيم هذه العلاقة مثل: الإيمان بالله والإعتراف له بكمال الصفات والأفعال.... الخ، كذلك نظمت الأخلاق الإسلامية العلاقة بين الإنسان وافراده مجتمعه، وأوجدت صور عديدة وكثيرة أخلاقية لهذه العلاقة مثل: العدل، العفة، الصدق، الأمانة، حسن المعاشرة، والإحسان وغيرها.

بالمقابل حدد الإسلام صور السلوك اللأ أخلاقي أو السلوك المزموم في إطار هذه العلاقة مثل: الخيانة، الكذب، سوء المعاشرة، الظلم، العدوان وغير ذلك من صور العلاقة الغير أخلاقية التي تدخل في إطار علاقة الإنسان بأفراد مجتمعه.

بذلك تركت الأخلاق في الإسلام اثر عميق على حياة الفرد بأن زرعة في نفسه قيم الامانة، والعدل، والفضيلة، الرحمة، التعاون، والتكافل، والتواضع، والإخلاص وغير ذلك من القيم الرفيعة، أيضاً تركت القيم الأخلاقية في الإسلام أثراً على سلوك المجتمع حتى لا يتردى وينحط، ولأن الأخلاق هي الأساس في بناء نهوض واستقرار الأمم والشعوب، ورحم الله الشاعر احمد شوقي عندما قال "انما الأمم الأخلاق ما بقيت .. فإن هم ذهب أخلاقهم ذهبوا".

كذلك نظمت الأخلاق الإسلامية علاقة الإنسان بنفسه، وأوجدت لذلك صور كثيرة ومتعددة مثل: الصبر على المصائب، وإتقان العمل، وغير ذلك من الامور التي تدخل في حسن إدارة الإنسان لنفسه، وأخيراً نظمت الأخلاق الإسلامية علاقة الإنسان بالاحياء غير العاقلة من حوله ومنها علاقته بالبيئة مثل: الرحمة بها، الرفق في معاملتها وتأدية حقوقها الواجبة، وعدم ظلمها والجور عليها وغير ذلك من صور التعامل بأخلاق في إطار هذه العلاقة، عموماً تظل غاية الأخلاق في الإسلام السعادة في الدارين: الدار الآخرة (الحياة الدائمة) والحياة الدنيا.

بتلك الصورة تصبح الأخلاق في الإسلام وسيلة لا غاية يتعبد ويتقرب بها الإنسان إلى ربه زلفاً، ويحقق بها معنى الإيمان بالله عز وجل مصدر الإلهام والوصايا والتشريعات والتوجيهات والتعاليم الأخلاقية، ووسيلة يحقق بها التقوى في الحياة الذاتية الفردية والاجتماعية، ونبراساً للإنسان يتلمس به طريق الخير والشر في حياته الواقعية.

المدلول الأخلاقي في الفلسفات والمذاهب الفكرية:

الهندوسية: فلسفة أو مذهب وثني بلا عقيدة محددة يعتنقها حوالي 85% من سكان الهند، ويرجع تاريخها إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد، يعتقدون بأن الألهة واحد ولكنه يظهر في ثلاثة أشكال(التثليث) تسند لكل منهم مهمة بعينها، ومن يعبد أحد الثلاثة فكأنه عبدها جميعاً أو عبد الواحد الأعلى، ويتكوّن هذا الثالوث من "براهما - فيشنو - شيفا"، ومن بين هؤلاء يعتبر براهما الذي يطلق عليه اسم (سانج هيانج) هو أبو الألهة ومنشئ الكون وحارس العالم والخالق الذي يرجى رحمته وكرمه وعطفه جميع الأحياء، أما فيشنو الإله الأعلى والرب الحافظ للكون وهو بمثابة الرسول، وكثيراً ما يصورونه على هيئة إنسان جاء ليقدم الخير والعون للبشر وتتسب إليه كل

28- سورة القلم - آية 4

29- سورة فصلت - آية 34

30- أبو بكر جابر الجزائري، مرجع سابق، ص 112.

صور الخير والجمال والحب والعطاء(31)، يصفها الدكتور/ إمام عبدالفتاح إمام بأنها ليست عقيدة محددة وأنها أسلوب في الحياة أكثر منها مجموعة من العقائد، ولهذا فليست لها صيغة محددة المعالم، ومن هنا كانت تشمل من العقائد ما يهبط إلى عبادة الحجارة والأشجار، وما يرتفع إلى التجريدات الفلسفية الدقيقة(32).

الأخلاق عند الهندوس مرتبطة بالشعائر والعبادات مثل الطهارة، الصلاة، ونحو ذلك، تميزت بالمرونة وإنتهاجها مبدأ التسامح لذلك حذرت من قتل كبار السن، الأطفال، الأب، الأم والحياد وغير ذلك من الحيوانات، والأخلاق إحدى المبادئ الأصلية في الفلسفة الهندوسية ويتجلى ذلك في نظرتهم للحياة على أنها قائمة على أربعة أهداف أو مبادئ ينزع الإنسان إلى تحقيقها في حياته وهي (33):

- مبدأ اللذة ومبدأ التملك يتبعان طريق الرغبة والسلوك الصحيح، ويقوم على قواعد ولياقات خاصة.
- المبدأ الخلقى للفرد والعشيرة، قائم على تأدية الواجبات.
- مبدأ الإبتعاد من الولادات المتكررة وما تستتبعه من بؤس مادي وروحي، وهنا يتحقق الخلاص وهو الهدف الأسمى الذي يمنح الذات أعلى تحقيق، كذلك يتحقق الخلاص عبر ثلاث طرق هي: العمل والمعرفة والقداسة.

موقف الهندوسية من المرأة مضطرب ولم يكن واضح حيث تنتظر إليها التعاليم الهندوسية كآله أحيانا وتتنظر لها مرة أخرى صالحة بإطاعة زوجها وتتنظر لها مرة ثالثة في موقع وضع، وبالمقابل لم تهتم بالجوانب الحياتية الأخرى مثلها ومثل الفلسفة البوذية كعلاقة الحاكم والمحكوم والعلاقات عامة والعلاقات الدولية وغيرها.

الكونفوشيوسية: عبارة عن مذهب وضعي أو فلسفة تنسب للفيلسوف الصيني كونفوشيوس (551- 479 ق.م) دعا إلى إحياء الطقوس والعادات والتقاليد الدينية التي ورثها الصينيون عن أجدادهم مضيفاً إليها من فلسفته وأرائه في الأخلاق والمعاملات والسلوك القويم، وتتمحور في مجملها حول الأخلاق والآداب، وطريقة إدارة الحكم والعلاقات الإجتماعية(34)، يعتقد كونفوشيوس أن السماء هي مصدر الخير والصلاح وفي ذلك يقول " السماء أمدتنا بالصلاح الذي فينا"، ويقول " ما أسمى التقوى الخلقى الذي مصدره السماء(35)، حتى العلاقات التي تكلم عنها كونفوشيوس تجسد الأخلاق أو الفضائل كما سماه هو كالتالي(36):

- العطف لدى الأب، الطاعة لدى الأبن.
- العطف لدى الأخ الأكبر، التواضع والإحترام لدى الأصغر.
- السلوك الصالح لدى الزوج، الطاعة لدى الزوجة.
- الإنسانية لدى الكبار، الإنكسار لدى الصغار.
- الشهامة لدى الحاكم، الولاء لدى الوزراء والشعب.

31- د/ مهدي حسين البصري، موسوعة الأديان، (الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، د/ت)، ص39

32- عالم المعرفة، 173، 1993م، جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، (لوكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب)، ص135.

33- أديب صعب، الأديان الحية - نشوؤها وتطورها، (بيروت: دار النهار للنشر، ط2، 1995م)، ص35

34- المدونة الإلكترونية، الديانة الكونفوشية (ديانة أهل الصين)، 9/مارس 2013م،

<https://www.google.com/search?xsrf=ACYBGNRpxKjLNkoXRFKshfu7b5B1wMalcA:1570382937207>

35- د/ مهدي حسين البصري، مرجع سابق، ص45

36- أديب صعب، مرجع سابق، ص86

يقول كونفوشيوس إذا وجدت تلك الفضائل في المجتمع ساد النظام وتحقق التناغم بين الأفراد وزال الظلم وأنتشرت السعادة في العائلة والسلام في الدولة، الأستاذ/ جفرى بارندر مؤلف كتاب المعتقدات الدينية لدى الشعوب، أتى على عبقرية كونفوشيوس الذي استطاع أن يوظف الاساطير والخرافات الوثنية لدى المجتمع الصيني والمنبثقة عن كتب أجدادهم في فلسفته وأن يخرج منها ببوتقة أخلاقية إنسانية بقوله " أنشأ كونفوشيوس مذهباً أخلاقياً وإجتماعياً من كتابات تتعلق بالعرفان ويسيطر عليها السحر واللا أخلاقية(37)، وأكد بأن عبقرية كونفوشيوس قلبت الكثير من مفردات لغة الديانة البدائية إلى مفردات أخلاقية، وحولت تلك الديانة إلى نظام أخلاقي ذلك مع إنتقال المجتمع من الإهتمام بالتقاؤل الحسن والسيء إلى الإهتمام بالصواب والخطأ(38)، حيث إستهدفت فلسفته الأخلاقية المحبة بين الناس، ولم يكن شعور الأخوة نحو الآخرين إلا طابع الإنسان الأسمى، وذلك الإنسان الذي يرضى أربعة مبادئ (اخلاق) يمكن تلخيصها في كلمة واحدة وهي العدالة طبقاً للكونفوشيوس، والمبادئ (الأخلاق) هي(39):

- العلم الغزير .
- السلوك الحسن.
- الطبيعة السمحة.
- العزيمة القوية.

شكّلت تلك الأخلاق أو الفضائل محور فلسفة كونفوشيوس رغم الشكوك التي ساورتها، ومحور الأخلاق هي الطاعة (طاعة الوالد والخضوع إليه، طاعة الاخ الصغير لاخيه الأكبر، طاعة الحاكم والإنقاد إليه، ونحو ذلك)، كما حث على الابتعاد عن مظاهر الفساد مثل التبذير عن المحسوبية أو الوساطة أو المحاباة.

تتجلى أخلاق الحاكم في فلسفة كونفوشيوس في كثير من المظاهر ومن ضمنها إحترام الأفراد الجديرين بالأحترام ، الاهتمام بالصالح العام ، تحقيق الرفاهية لأمرء الامبراطورية ولعامه أفرادها ، تنمية روح المحبة بين الاغنياء والفقراء ، الاعتراف بالفوارق الطبقيّة في المجتمع، إحترام الملكية الفردية، تودد الحاكم إلى من تربطهم به صلة قرى وقيامه بالتزاماته حيالهم ، ويرى كونفوشيوس ان الحاكم يجب أن يكون "أباً للشعب " ، يكرس نفسه له ، ويعطف عليه ، ويستمع لصوته ، وغير ذلك من أخلاقيات الحكم والسياسة، بجانب تلك القيم والمعايير الأخلاقية التي شكلت العمود الفقري لفلسفة كونفوشيوس والمتعلقة بأخلاق الحاكم توجد أخلاقيات وقيم معيارية كثيرة تشعب بها أنصار الديانة الكونفوشيوسية كما يعتقد البعض ذلك، وعلى سبيل المثال وليس للحصر:تقديس العلم والأمانة ، إحترام المعاملة اللينة، تمتع الإنسان بكل شى في حدود الأخلاق الإنسانية، وغير ذلك من أخلاق الفلسفة الكونفوشيوسية .

يعتقد كونفوشيوس ان الأخلاق إذا وصلت إلى مستواها المنشود أغنت عن القوانين والتشريعات والقضاء ، ويعتقد ان الفرد إذا ما تم تعليمه وتربيته أخلاقياً فإنه سينقل ذلك إلى أسرته، ومن الأسرة إلى المجتمع، ومن ثم إلى الإنسانية كلها(40)، ومعنى ذلك أن الأخلاق تمثل إحدى الركائز الأساسية (الأركان) في فلسفته أو مذهبها بجانب أركان فلسفته الأخرى ممثلة في السياسة والطقوس الدينية الموروثة والأداب والفنون، حيث تقوم فلسفته على القيم الأخلاقية الشخصية (حب الناس وحسن معاملتهم ، والرقّة في الحديث، والأدب في الخطاب، ونظافة اليد واللسان ، إحترام الأكبر سناً ، والأكبر مقاماً) وتقوم على تقديس الأسرة (طاعة الصغير للكبير، وطاعة الزوجه

37- عالم المعرفة،173، 1993م، جفرى بارندر، مرجع سابق، ص285

38- جفرى بارندر، نفس المرجع السابق، ص285.

39- د/ محمد جمال الكيلاني، الفلسفة اليونانية أصولها ومصادرها-من المرحلة الأسطورية وحتى أفلاطون، (مصر : دارالوفاء لدنيا للطباعة والنشر،2008م)، ص73.

40- سمير شيخاني، صانعو التاريخ - كونفوشيوس، (لبنان: مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر،1991م)، ص81.

لزوجها)، وتقوم على كره الطغيان والإستبداد، ويؤمن كونفوشيوس بأن الحكومة نشئت لخدمة الشعب وليس العكس، وأن الحاكم ينبغي ان تكون لديه قيم أخلاقية ومثل عليا.

يعتقد أنصار كونفوشيوس بأن الحاكم ابن السماء إذا ظلّم وطغى فإن السماء تسلط عليه من ينتزع سلطته ويحل محله، وإن تكاثرت الذنوب والأثام كان عقاب السماء بالزلازل والبراكين، وعموماً الفلسفة الكونفوشيوسية منصبة على إصلاح الحياة الدنيا ولا علاقة لذلك بالحياة الآخرة، ولكن محورها القيم الإنسانية والمعايير الأخلاقية الإجتماعية.

خصص كونفوشيوس في إحدى كتبه الأربعة التي تمثل فلسفته كتاب "الأخلاق والسياسة"، تناول فيه أخلاقيات السياسة بصورة عامة، وتناول بصورة خاصة علاقة الحاكم بالمحكوم وواجبات كل منهم تجاه الآخر وأهتم بالأخلاق الشخصية والإجتماعية لأن هذا هو الطريق إلى الإنسان المهذب الحقيقي أو المثل الأعلى عند كونفوشيوس، وبذلك أضفى على الدين مضموناً أخلاقياً كما قال بذلك الاستاذ/ جفرى بارندر، ومما سبق تتجلى العلاقة العضوية بين الأخلاق والسياسة في الفكر السياسي الصيني، بل القيم والمبادئ الكونفوشيوسية ظلت تمثل الأسس الرئيسية للأخلاق في معظم دول شرق اسيا وجنوبها الشرقي في الوقت الراهن.

البوذية: مذهب فلسفي، نشأ من فكرة مغالبة الإهواء، والتركيز الذهني السليم، أو صدق التأمل الروحي بالتبتل والرياضة الروحية كي يصل الإنسان إلى الغرض الأسمى وهو النرفانا (41)، وجاءت كلمة النرفانا في الكتب البوذية بمعان مختلفة فهي:

- حالة من السعادة يبلغها الإنسان في هذه الحياة بإقتلاع لكل شهواته الجسدية.
- تحرير الفرد من عودته إلى الحياة.
- إنعدام شعور الفرد بفرديته.
- إتحاد الفرد بالأله.
- فردوس من السعادة بعد الموت (42).

نشأت البوذية في شمال الهند بعد الديانة البرهمية الهندوسية على يد (سيد هارتا جواتاما) المسمى بوذا (المعتكف) في القرن الخامس قبل الميلاد، ثم إنتشرت لاحقاً في رقعة واسعة من الكرة الأرضية وتحديداً في شبه القارة الهندية، التبت، سيلان، بورما، سريلانكا، الصين، كوريا واليابان.

البوذية تعتبر نظاماً أخلاقياً ومذهباً فكرياً مبنياً على نظريات فلسفية، وتعاليمها ليست وحيّاً وإنما هي آراء وعقائد في إطار ديني، وتختلف البوذية القديمة عن البوذية الجديدة، للأولى (البوذية القديمة) صبغة أخلاقية، في حين البوذية الجديدة هي تعاليم بوذا مختلطة بآراء فلسفية وقياسات عقلية عن الكون والحياة (43).

تعاليم بوذا تعرف بالحقائق الأربع النبيلة وهي:

- المعاناة: الحياة الإنسانية في أساسها معاناة متواصلة منذ لحظات الولادة الأولى وحتى الممات.
- أصل المعاناة الإنسانية: يرجع إلى الإنسياق وراء الشهوات والرغبة في تلبيتها.
- إيقاف المعاناة: تكون عن طريق كبح الشهوات.
- الطريق الذي يؤدي إلى إيقاف المعاناة يتألف من ثمان مراحل تمتد على طول هذا الطريق إلى ثمان فضائل، أي قواعد أخلاقية.

41- د/ مهدي حسين البصري، مرجع سابق، ص43

42- ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: محمود بدران، (جامعة الدول العربية، الإدارة الثقافية، المجلد الرابع، 1961م)، ص84.

43- البوذية، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، موقع صيد الفوائد، <http://www.said.net/feraq/mthahb/84.htm>

أشار جفرى بارندر إلى قواعد الأخلاق البوذية التي تؤدي إلى وقف المعاناة الإنسانية بقوله: يُعبر عن القواعد الأخلاقية الخمس الأساسية بالنسبة للرهبان ولعامة الناس على حد سواء - في صيغة تستخدم بانتظام في العبادات اليومية، وهي "أتعهد بالإحجام عن إلحاق أى أذى بالكائنات الحية، وأن لا أخذ شيئاً لم يعط لي (أى أن أمتنع عن السرقة)، وبأن أمتنع عن الممارسات الجنسية اللا أخلاقية، وعن الكذب، وتناول الخمر والمخدرات التي تذهب العقل، إضافة إلى ثلاثة مبادئ أو قواعد أخلاقية لعامة الناس يؤخذ بها في الغالب أيام العطلات والأيام المقدسة كتعبير عن عمق الإيمان، والثلاثة مبادئ الإضافية هي" أن أمتنع عن تناول الطعام بعد الظهر، وأن أمتنع عن الرقص والغناء وألعاب التسلية، وأن أمتنع عن استخدام أكاليل أو مستحضرات التجميل وأن لا أترين بأى نوع من أنواع الزينة(44)، ويقول جفرى بارندر أن النقطة الأولى الهامة في هذا المذهب هي أن الحياة الأخلاقية الطيبة هي الأساس الذي يجب أن يبدأ منه فهم الطبيعة الحقة للأشياء، وتقول تعاليم بوذا إن هذا هو نوع الحياة الأخلاقية الذي ينبغي إتباعه(45).

وأختزل الاستاذ/ أديب صعب الفضائل الثمانية التي تقوم عليها الأخلاق البوذية والمعروفة بالمبادئ أو الفضائل الثمانية النبيلة لقتل الرغبات السيئة في التالي: الإيمان الحق، الرجاء الحق، الكلام الحق، السلوك الحق، وسائل العيش الحق، السعى الحق، التفكير الحق والتأمل الحق (46)، وتتوزع هذه الفضائل إلى ثلاث أقسام هي: الفضيلة، الحكمة، التأمل، ويتم الوصول إلى كل واحدة منها عن طريق وسائل مختلفة، أول هذه الوسائل هي إتباع سلوكيات أخلاقية صارمة والإمتناع عن العديد من الملذات. صاغ بوذا قواعد أخلاقية خمس لعامة الناس ولخاصة نبراساً يهتدون به، وهي:

- لا يقتلن أحد كائنات حياً.
- لا يأخذن أحد ما لم يعطه.
- لا يقولن أحد كذباً.
- لا يشربن أحد مسكراً.
- لا يقيمن أحد على دنس (47).

هنالك جانب أخلاقي آخر للفلسفة أو المذهب البوذي يتمثل في الدعوة إلى المحبة والتسامح، التعامل بالحسنى، التصديق على الفقراء، والناس في نظر بوذا سواسية لافضل لاحد الا بالمعرفة والسيطرة على الشهوات، ومن تعاليم بوذا أن الرذائل ترجع إلى أصول ثلاثة هي:

- الإستسلام للملذات والشهوات.
- سوء النية في طلب الأشياء.
- الغباء وعدم إدراك الأمور على وجهها الصحيح.

الملاحظ أن الفلسفة البوذية إهتمت بجزء كبير من فضائل النفس الشخصية وهي أشبه بدعوة صوفية في هذا الجانب، وبالمقابل أهملت بقية الجوانب الحياتية الأخرى لاسيما تلك المتعلقة بالعلاقات الإجتماعية والفضائل العامة، والفضائل المتعلقة بعلاقة الحاكم والمحكوم والعلاقات الدولية وغيرها.

المدلول الأخلاقي في الفكر السياسي لدى المجتمعات الأوروبية القديمة:

44- جفرى بارندر، مرجع سابق، ص 226.

45- جفرى بارندر، نفس المرجع السابق، ص 225-226.

46- أديب صعب، مرجع سابق، ص 56.

47- ول ديورانت، مرجع سابق، ص 76-77.

الأخلاق في الفكر السياسي لدى المجتمعات الأوربية القديمة، وتحديدًا الحضارة اليونانية أو الإغريقية تجسدت في عدة تيارات ، أهم تلك التيارات تبناه السفسطائيون أو ما يعرف بالمفاهيم أو القيم السفسطائية ، الذين جاءوا في النصف الثاني من القرن الخامس ق.م ، وتعتقد السفسطائية الطبيعية البشرية شهوة وهوى وأن اللذة غاية أفعال الإنسان ، وبذلك زرعوا القيم والمثل الأخلاقية والمعارية لدى المجتمع الأغرقي ، وقالوا الفضائل التي تعارف عليها الناس ليست الا رذائل مقنعة، فتمجيد العفة مرجعه إلى العجز عن إشباع الشهوة، وإمتداح العدل مرده إلى القصور عن التفوق على الآخرين، لذلك تبنى فلاسفة السفسطائية الدعوة إلى التخلي عن الأخلاق الدينية وإستبعادها من إهتمامات الفكر الأخلاقي ومن الإعتدال على العقل والتجربة الوثنية الإغريقية(48)، إتجهت الفلسفة الإغريقية في العهد السفسطائي نحو مخاطبة العقل وحده والرهان عليه في تفسير الوجود الخارجي، على سبيل المثال وليس للحصر: فقد إنتهت المفاهيم السفسطائية إلى أن طبيعة الإنسان مكونة من شهوة، وأن أساس المعرفة هو الإحساس أو المعرفة الحسية ومن العدل أن يسود القوى على الضعيف إنجماً مع الدلالة الطبيعية للإنسان، لذلك فسروا الحق بالقوة والقدرة الفعلية أية الحق، والإلتزام والضعف أية الباطل، فمنطق القوة هو العدل، ومنطق الضعف هو الباطل، لذلك دعوا الناس إلى إكتساب القوة والقدرة، وأباحوا عصيان القوانين مع التخفي والتظاهر بالقوى.

خلاصة القول: الفلسفة السفسطائية حصرت القيم الأخلاقية في إمتلاك القوة وتناست القيم الأخرى بل اعتبرت التعاون والمودة والوفاء بالعهد والإحسان وغيرها من صناعة الضعفاء ودليل قاضع للضعف.

على الطرف النقيض للسفسطائيون برزت مجموعة فلاسفة أسسوا علم الأخلاق في العهد اليوناني (الأغرقي) أمثال سقراط وإفلاطون وأرسطو وغيرهم، وإرتبطت فلسفة هؤلاء العباقرة بأراء أبو الفلاسفة سقراط صاحب الرؤية الأخلاقية (المثالية) التي إتسمت بها فلسفته للحياة البشرية ، ويعتقد من الرواد الذين نظروا في المسألة الأخلاقية وتوسعوا فيها، أن سقراط بدأ حياته العلمية عالماً في الطبيعة ثم اختتمها بأن كان دارساً لعلم الأخلاق وقد فسر أصل العلم وأسس على قواعد العقل(49)، ويرى سقراط أن المعرفة تعد أسمى الفضائل، والرذيلة جميعها هي الجهل، والعمل الصالح غير مستطاع بغير المعرفة الحقة، وبالمعرفة الحقة يكون العمل الصالح أمراً محتوماً لا مفر منه، والناس لا يفعلون ما يعرفون إنه خطأ – أي مضلل للعقل، وضار بهم، وأسمى أنواع الخير السعادة، وخير سبيل للوصول إليها هو سبيل المعرفة أو الذكاء(50)، الفضيلة عند سقراط ليست شيئاً آخر غير الحكمة، بل الفضائل كلها ترتد إلى الحكمة، لذلك دعا سقراط إلى الإهتمام بالروح لأنها تتبع في غاياتها الحكمة والنشاط العقلي والجهد الأخلاقي وليست القداسة، ويرى سقراط أن وأجب الإنسان الفرد هو رعاية الروح، وجعلها صالحة بقدر المستطاع، مهما كان الثمن الذي يؤديه الإنسان من ماله أو جسمه(51)، لذلك أعتبره البعض مؤسس الفلسفة الأخلاقية الأغرريقية، وقيمة الأخلاق تبرز في تصورات الحياة بصورة أكثر وضوحاً في نقده لحكام أثينا لاسيما صولون وكليستينيس وبركليس التي شهدت أثينا في عهدهما تطوراً ونموً لا نظير له في العهود السابقة لعهدهم، حيث قال: لقد عمل بركليس على جعل أثينا أقوى وأغنى المدن، باحثاً عن المال غير مكترث بالحكمة والأخلاق، فلم يكن وأحداً منهم حائزاً على معرفة الخير التي هي الشيء الوحيد المطلوب في الحياة، ولم يستطيع أحداً منهم أن يمنح أية فضيلة من الفضائل التي تحلى هو بها إلى ولده أو أفراد شعبه(52).

عنى سقراط ببيان الفضائل التي توصل إلى السعادة الحقيقية ممثلة في التالي (53):

48- محمد عبد الله الشقرقوى، الفكر الأخلاقي: دراسة مقارنة، ص64-65

49- Leonard Nelson, Socratic Method and Critical Philosophy, P, 58.

50- ول ديورنت، قصة الحضارة، المجلد الرابع، ص235-236.

51- د/ محمد جمال الكيلاني، الفلسفة اليونانية أصولها ومصادرها-من المرحلة الأسطورية وحتى أفلاطون، (مصر: دارالوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2008م)، ص328-329.

52- د/ محمد جمال الكيلاني، نفس المرجع السابق، ص324.

53- د/ حسين عبد الحميد رشوان، مرجع سابق، ص60

■ الأعتدال.

■ العمل – البطالة هي أساس الفساد.

■ العدالة فهي غاية السلوك الأخلاقي والتي تسير طبقاً للقوانين الأخلاقية، وهما نوعان القوانين المكتوبة والغير مكتوبة، أي الإلهية.

أما إفلاطون لم يخرج عن الإطار الفلسفي الأخلاقي للسقراط، ووصف من قبل الكثيرين بأنه يجسد قمة التحليق في عالم المثل للوصول إلى حقيقة الخير الأسمى، ولذلك هيمنت النزعة المثالية على معظم فلسفته، وقامت فلسفته الأخلاقية على الذهب من أجل السعادة وقارن بين حياة الفلسفة وحياة اللذة التي تهدف إلى إشباع الرغبات الدنيوية وذلك لا يحقق سعادة في تقديره، لذلك دعا إلى النفور من اللذة وإستئصال الشهوة.

تناول إفلاطون في مؤلفه الأول (كتاب الجمهورية) قواعد الحكم الفاضل (الأخلاقي) الذي يقوم على فكرة الخير ومحورية العدل، وإحتلت التربية والتعليم وأصولهما مساحة كبيرة في كتابه الجمهورية وبهما سوف يتحقق الحكم الصالح (الأخلاقي)، كما أكد على ضرورة أن يعيش الحكماء (العلماء / الفلاسفة) والقائمين على دولاب العمل السياسي عيشة الذهب وأن يبتعدوا عن الإغراءات المادية والمتعة وسهولة العيش حتى يبتعدوا عن الجشع والمنافسة والإنشغال بالطموحات الأثانية(54)، يرى أفلاطون أن الإنسان الذي يريد أن يحقق السعادة والوصول إلى الحكمة يجب أن ينبذ التوافه والملذات العابرة، ويستشعر المرء السعادة عنده إذا أنسجم الجزء الأمر (العقل) مع الجزئين الخاضعين له وهما العواطف والشهوة حينها يمكن أن يتحقق الخير الأسمى والسعادة(55).

أرسطو فيلسوف مثالي، تتلمذ على يد الفيلسوف إفلاطون طيلة عشرين عاماً، كذلك إلتزم بالإطار الفلسفي الأخلاقي لإفلاطون وأستاذه سقراط ويظهر ذلك جلياً عندما شاركهما في رفض اللذة كهدف وغاية للإنسان، وهدف الأخلاق عند أرسطو وأستاذه إفلاطون وأحد وهو السعادة، أو خير الإنسان، والسعادة هي أسمى هدف للسلوك البشري، وكلاهما إعتبر الفضيلة علماً والرذيلة جهلاً لذلك إعتبروا الفضيلة غير إرادية، أفلاطون وأرسطو قالوا أن العقل هبة إلهية، التفكير يسمو بمقدار تحرره من قيود الحياة العملية ، أي حياة اللذة والشهوة، والنظر العقلي الخالص هو الذي يسلم صاحبه إلى السعادة القصوى(56).

ورغم الإنسجام الفكري لدى الرجلين (أفلاطون –أرسطو) تباينت بعض أرائهم في بعض المسائل المرتبطة بالرؤية المثالية لفلسفة الحياة لكل منهم لاسيما إفلاطون صاحب المدينة الفاضلة أو المثالية وأرسطو صاحب الجمهورية المعتدلة التي وصفها بالنظام الخير والمستقيم، أفلاطون الفضيلة (الخلق) عنده العمل على إستئصال الشهوة من طبائع البشر وإماتة رغباته بمنهج التصوف، أي الزهد ، أما أرسطو رفض موقف استاذه المتطرف والمعادي للذة والشهوة عندما أصر على أن الإنسان شهوة وعقل، أي الفضيلة تكون حينما يجتمع عقل وشهوة، وأن الفضائل شقين : فضائل عقلية وفضائل خلقية ويتم بلوغ الثانية بالتربية والممارسة والتعود عبر طرق التعليم، ويعتقد أن اللذة ترشد إلى الفضيلة وتقترب بها، وأعتقد أن اللذة ليست شراً في ذاتها وتكون شراً عند الإسراف في طلبها، ويؤكد أن اللذة التي تلائم طبيعة الإنسان تقترب بالعقل الذي يميزه عن سائر الكائنات الأخرى(57)، وذلك أمر فيه تأكيد للرأى السائد بأن العقل هو الذي يميز الإنسان عن سائر المخلوقات الحية ، ولما كان الإنسان عنده يجمع بين الحيوانية والفضيلة (الأخلاق) كانت الفضائل صنفين :

الأول: يتمثل في التغذى والحس، تقوم الفضيلة في إخضاع الشهوات والأهواء لسطان العقل.

الثاني: حياة التأمل العقلي والنظر المجرد، حياة التأمل فاسمى بكثير لأنها ترتفع بالإنسان حتى تضعه تحت عرش الله (أن حياة الله فكر محض

54- د/ جورج سعيد، تطور الفكر السياسي في العصور القديمة والوسطى، (بيروت: منشورات الحلبي، 2000م)، ص88

55- د/ حسين عبد الحميد رشوان، مرجع سابق، ص63

56- د/ توفيق الطويل، الفلسفة الخلقية – نشأتها وتطورها، (مصر: منشأة المعارف، 1960م)، ص37

57- د/ توفيق الطويل، نفس المرجع السابق، ص55

وتأمل خالص)، والسعادة عامة تجمع بين هذين الصنفين (58).

الفضيلة عند أرسطو لا تتحقق بإطلاق عنان الشهوات ذلك عنده سلوك حيواني، ولا بالعمل على إمامتها وإستئصالها كما دعا إلى ذلك استاذة أفلاطون، ولكن تتحقق بإخضاعها لحكم العقل، أى تسليم زمام الشهوات للعقل يقودها وبذلك تتحقق الفضيلة بمنهج الإعتدال والوسطية، وإن وسيلة لغاية وهي السعادة وليس غاية في ذاتها ، والسعادة هي أقصى أمانى الإنسان، وخلافاً لذلك يعتبر الفضائل العقلية (علم - فن - حكم) غايات وليس وسائل، أيضاً قال أفلاطون أن الإنسان الذى يقع فى الشر مع علمه بالخير مرده إلى أن علمه لم يرقى إلى اليقين ، فأعرض أرسطو وقال أن أهل العلم كذلك يقعون فى الشر، وقال الإنسان مسؤولاً عن أفعاله والفضيلة والرذيلة تصدران عن حرية إختيار (59).

تفرد أرسطو عن استاذة أفلاطون بمذهبه فى تحديد الفضائل (الأخلاق) بالأخذ بالوسط الذهنى ومواده أن كل فضيلة وسط بين طرفي كلاهما رذيلة، ويقول الدكتور/ توفيق الطويل الوسط هنا ليس وسط حسابى على مسافة واحدة بين الطرفين، ولكن وسط إعتبارى يتغير بتغير الألفاظ والظروف التى تكتنفهم، والعقل وحدة هو الذى يعين هذا الوسط مع مراعاة ظروفه (60).

عموماً فلاسفة المدرسة المثالية فى الحضارة اليونانية يعتقدون أن العنصر الأساسى والرئيسى فى الدولة هو الفرد، وأن سلوك الدولة إنعكاساً لسلوك أفرادها مجتمعين لأن الفرد مواطن أخلاقى بقدر ما هو مواطن سياسى.

المدلول الأخلاقى فى الفكر السياسى لدى المجتمعات الأوربية الحديثة:

العصور الوسطى: إنتشرت فى حقبة العصور الوسطى فكرة الحق الإلهى للملوك التى إستندت على أن الملك مفوضاً من الله لحكم شعبه ، وأنه فوق القانون ، وأن الملك يستمد القوانين التى يصدرها من السلطة الإلهية ذاتها ، وأن الثورة على قوانين الملك أو محاولة تغييرها هو تمرد على الأرادة الإلهية وكفر وزندقة ، وقد استمدت فكرة الحق الإلهى للملوك من الكتاب المقدس الذى أشار إلى الحكم الابوى لادم الذى له حق إلهى أعطاه اياه الله ، والذى لا يجوز معارضته، وكذلك الامر ينطبق على أبنائه الشيوخ اللاحقين من بعده والذين يتمتعون بسلطة مطلقة ، وهنا تظهر العلاقة العضوية بين الأخلاق والسياسة، فالخط وأضح وبين والتداخل عميقاً بينهما ، وهذا الخط أو التداخل بين الأخلاق والسياسة سمة من سمات الفلسفات القديمة وفلسفات العصور الوسطى .

عصر النهضة الأوربية : بدا عصر النهضة فى أوربا مع بداية القرن الرابع عشر ، وعرف عند البعض بعصر إنفصال الأخلاق عن السياسة ، أشهر فلاسفة السياسة "نقولا ماكيافلى" الذى بدأ التفكير فى بناء الدولة الأوربية بعيداً عن فكرة الحق الإلهى للملوك، شهد عصر النهضة تحولات جذرية فى البنية الإجتماعية الأوربية سمحت لماكيافلى بالثورة ضد القيم المسيحية، لم يخفى ماكيافلى إمتعاضه وسخته تجاه المسيحية التى تسببت فى إضعاف بلده (إيطاليا) بسبب قيمها الأخلاقية الضعيفة التى فى تقديره لاتصلح لبناء دولة قوية تعتمد على القوة وليس على قيم الأخلاق والفضيلة والوعظ والإرشاد ، وذلك ما عبر عنه يقوله : ان المسيحية فى أحسن أحوالها ، تعلم الناس الفضائل الخائئة لأنها تعلمهم : الذل ، والخضوع بإسم التواضع ، وإنكار الجسد ، ونبذ المادة والمصالح الدنيوية ، وإدارة الخد الأخر للصفع ، وتعليق آمال الإنسان فى الغبطة والفرح والسعادة على حياة أخرى سوف توجد بعد الموت (61) ، ويعتقد أن الكنيسة هى التى جزأت إيطاليا وما زالت تحافظ على تجزئتها ، كان سلطان الكنيسة من الضعف بحيث لم يستطيع توحيد إيطاليا ، ولكنه من القوة بحيث عاق توحيدها (62). عموماً لم يعترف ماكيافلى بأى علاقة تربط بين الأخلاق والسياسة ، وبالمقابل يعتقد أن الأخلاق مسألة

58- د/ توفيق الطويل، نفس المرجع السابق، ص56

59- د/ توفيق الطويل، نفس المرجع السابق، ص59

60- د/ توفيق الطويل، نفس المرجع السابق، ص58

61 - امام عبد الفتاح امام، الأخلاق والسياسة، (القاهاة: المجلس الأعلى للثقافة، 2002م)، ص250

رئيسية وأساسية للفرد ، وقواعد الضمير أجدى للفرد من قواعد القانون ، ومن الضروري أن تشجع الدولة القيم الأخلاقية لدى الفرد مثل الامانة والصدق والتراحم والتعاونالخ ، ولكن لا ينبغي للدول ان تقف موقف الأفراد من الأخلاق، وأن تُطلي سلوكها بالأخلاق، بل كان متطرفاً في فصل الأخلاق عن السياسة، وأباح إستعمال جميع الوسائل للأخلاقية في سبيل المحافظة على قوة الدولة وهيبتها، ووصف ماكيافلي الدول التي تسلك سلوكاً أخلاقياً في العلاقات الدولية بأنها دول حمقاء حاملة مفلسة سوف تنتهي إلى الدمار .

أما توماس هوبز (1588-1679م) من أعظم فلاسفة السياسة الانجليز وفلاسفة عصر النهضة في أوروبا ،الأخلاق عنده مرتبطة بغريزة حب البقاء ، وهي في نظره غريزة أساسية تتحكم في الوجود الإنساني كلة، لذلك الأخلاق عنده بشرية أولاً، وفردية ثانياً ، وبعيدة عن السياسة ثالثاً، ويقول الدكتور/ إمام عبدالفتاح أن هدف بناء الدولة عند توماس هوبز لا يستهدف نشر الفضيلة بين الناس ولا تقويم سلوكهم المعوج ، وإنما رعاية مصالحهم وإتاحة الفرصة أمامهم لممارسة حقوقهم الطبيعية المشروعة ، فمجال الأخلاق هو سلوك الفرد وميدان السياسة هو سلوك الجماعة، وتنظيمها، وإنشاء المؤسسات التي تحمي المصالح الفردية ، وتحافظ على حقوق المواطنين(63) ، كما أنه فصل الدين عن الدولة فصلاً تاماً، حيث يعتقد هوبز أن الحياة الدينية هي الحياة الداخلية للإنسان ، أما التعبير الخارجي لسلوك المتدين فهو جزء من نظام الدولة ومن ثم يخضع لسيطرتها ورقابتها.

عصر التنوير: أبرز فلاسفته جون لوك الذي يعتبر أشهر فلاسفة العقد الإجتماعي، أكد بأن الأصل في نشأة الدولة بشرية خالصة وليس دينية، هاجم فكرة الحق الإلهي وفكرة الابوية التي سادت أوروبا في القرون السابقة ومازالت مسيطرة على مفاصل الحياة السياسة الأوروبية عندما قال ان علاقة الأب وابنائها(تربية الابناء - غرس القيم فيهم - الانفاق عليهم حتى سن الرشدالخ) وهي علاقة أخلاقية ، لا تشبه علاقة الملك ورعاياه (قيام الملك بمجموعة من الواجبات التي تحددها القوانين مثل المساواة - الحرية - العدلالخ) وهي علاقة سياسية ، وبذلك رأى جون لوك بعدم الربط بين الأخلاق والسياسة ، وان علاقة الحاكم والمحكوم قائمة على عقد (عقد إجتماعي) يعبر عن إرادة طرفي العقد وملزم لهما، يهدف إلى ضمان حقوق الأفراد الطبيعية مثل الحرية - المساواة - العدلالخ ، وبذلك أصبح الهدف الأول لقيام الدولة الحفاظ على حقوق الناس الطبيعية، وهي حقوق مقدسة لاتمس .

إيمانويل كانط(1724-1804م) فيلسوف مثالي، وأخر فلاسفة عصر التنوير، عرض فلسفته الأخلاقية في كتابين، الأول " دعائم ميتافيزيقيا الأخلاق 1785م " والثاني " نقد العقل العملي 1788م" وهو عبارة عن بحث عن محدوديات وبنية العقل نفسه ، ورفض فيهما، أي في الكتابين إقامة الأخلاق على التجربة الحسية كما رفض إرجاعها إلى العقل، وأصر على إقامة الأخلاق على العقل المجرد من المادة، وبذلك يكون قد سلك مسلكاً وسطياً بين الفلسفة العقلانية التي ردت المعرفة إلى العقل وحده، والفلسفة التجريبية التي ردت المعرفة إلى التجربة وحدها، وكان يعتقد أن حدود العقل تبدأ بحدود الإيمان، والإيمان يحدد العقل، والإيمان بدون عقل ليس بإيمان، أيضاً نظر كانط للسيد المسيح على أنه المثل الأعلى للفضيلة والحرية والمسؤولية، ورأى كانط أن الإنسان ليس في حاجة للمسيح الإله المتجسد من أجل خلاصه، لان الإنسان لديه إحساس ملزم بما هو صواب، وفي نفس الوقت يتمتع بحرية الإرادة التي لا تملكها المخلوقات الأخرى ، إذا فهو قادر على فعل الصواب بل أن الإنسان قادر أن ينشئ بناء يتماشى مع الالتزام الأدبي الذي زرع داخله(64)، بالمقابل نظر كانط للكتاب المقدس على أنه كتاب تاريخي أخلاقي ألفتة مجموعة من البشر، وإن نقد الكنيسة كمؤسسة لفرض العقيدة وإحتكار حق تفسير الكتاب المقدس وتعريف الأخلاق وإحتكار الإتصالات بالله ونحو ذلك، ولذلك دعا إلى ديانة العقل التي تجسد مطلب الحياة الأخلاقية بحسبان أن الأخلاق لا يمكن أن تستخلص من الدين وأن كانت تؤدي إليه، أيضاً سخر كانط من القائلين بأن الخير يتكون من اللذة(المنفعة)، ويعتقد أن السلوك الخُلقي مصدره العقل الخُلقي وحده والذي لا يتعلق بوجودان أو عاطفة أو شهوة أو

63- إمام عبد الفتاح إمام توماس هوبز : فيلسوف العقلانية، ص290

64- /أ/ حلمي القمص يعقوب، كتاب النقد الكتابي: مدارس النقد والتشكيك والرد عليها، مكتبة الكتب المسيحية، ص3

نحوها مما يتصل بطبائع البشر (65)، وبذلك ابتعد بالعواطف والأهواء عن مجال الأخلاق.

إستلهمت شعارات وأفكار ومبادئ الثورة الأمريكية 1775م والثورة الفرنسية 1789م التصورات الأخلاقية لفلاسفة عصر النهضة والتنوير أمثال توماس هوبز وجون لوك، وأكدت عليها وثيقة الإستقلال الأمريكى فى 4/يوليو 1776م التى أشارت بأن الناس سواسية وأن الله حباهم بحقوق طبيعية، أيضاً أكد دستور فرنسا 1791م على الحقوق الأساسية للإنسان (العدل - المساواة - الحرية،..... الخ)، وعملت على إلغاء النظام الإقطاعى وتحرير الفرد من العبودية والتوزيع العادل لملكية الأراضى، ونحو ذلك، وهى جميعها قيم ومبادئ أخلاقية.

المدلول الأخلاقى الماركسى:

ترى الماركسية بأن الأخلاق ما هى الا تعبير عن صدى بسيط للحاجة إلى إقامة النظام فى الحياة الإجتماعية ، وتبرز الأخلاق فى إطار تلك الرؤية كثمرة للمجتمع الذى يكبح بواسطتها الرغبات الأتانية لأعضائه، وان أى أخلاق هى مشروطة إجتماعياً وتاريخياً، وان المضمون الموضوعى للأخلاق يعكس طابع علاقات إجتماعية محددة- علاقات الملكية لوسائل الإنتاج ، التأثير المتبادل بين مختلف الطبقات والجماعات، أشكال التوزيع والتبادل (66)، وترى الماركسية بعدم صلاحية الأخلاق التى تتجاوز شروطها الإجتماعية الطبقية، وتزيد على ذلك بأن الأخلاق المتقدمة تستوعب فى ذاتها الأمزجة والمشاعر السليمة لتلك القوى الإجتماعية التى تقود المجتمع إلى الامام، ويقول الدكتور/ محمد الجبر وحسب الرؤية الماركسية أن الأخلاق تبرز كأسلوب فى التوجيه فى عالم القيم، وأنها ترتبط مباشرة بمسألة اية منظومة من القيم يطرحها المجتمع وكيفية تغير هذه المنظومة.

الخاتمة

شكلت الأخلاق الحميدة (الفاضلة) المحور الأساسى للإسلام والرسالات السماوية الأخرى لاسيما الكبرى منها وهى حسب الترتيب الزمنى: (اليهودية - المسيحية)، فقد إستهدفت إقامة وأقع تُظللُه القيم والمثل، بل تمثل حياة معتقى تلك الأديان على الكرة الأرضية، فليست الأخلاق من مواد الترف، التى يمكن الإستغناء عنها، بل هى أصول الحياة التى يرتضيها الدين، ويحترم ذوبها (67)، وذلك أكده كانت (Kant) بقوله " هدف الإنسان فى الأرض أن يكون أخلاقياً وليس أن يكون سعيداً (68)، وحياة السعادة فى الدنيا والأخرة لن تكون إلا عبر أخلاق مصدرها وأحد وهو رب العزة والجلالة.

الفسفات والتيارات الفكرية نظرت إلى الأخلاق من زوايا مختلفة عن بعضها البعض، الفلسفة أو كما يحلو للبعض أن يسميها الديانة الكونفوشيوسية جاءت بالأخلاق من ثنايا الأساطير والخرافات التى زخرت بها كتب أجداد الصينيين منذ الأف السنين قبل الميلاد (ميلاد السيد المسيح)، إضافة إلى قيم ومثل الموروث القومى الصينى الوثنى، أما الأخلاق عند الهندوس إرتبطت بالشعائر والعادات الوثنية التى ترجع تاريخها إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وأهم مصادرها وأصول إنبثاقها التراتيل والطقوس والشعر والقصص والفلسفات التى شكلت معتقدات الهندوس، وتعاطت البوذية القيم والمثل الأخلاقية من منظور فكرة مغالبة الهواء وصدق التأمل الروحى التى شكلت إطارها الفلسفى النرفانا التى سوف نقوم بشرحها فى موقع أخر من هذا البحث، حيث غدت الأخلاق البوذية من جذر الحوارات التى دارت بين بوذا ومريدنه، والكتب التى شكلت مصادر للفلسفة البوذية.

تباينت زوايا النظر للأخلاق من قبل المجتمعات الأوربية القديمة، السفطائية نظرت إلى الأخلاق من زوايا ميتافيزيقية (ما وراء الطبيعة)

65- د/ توفيق الطويل، مرجع سابق، ص 249

66- د/ محمد الجبر - تقديم د/ الطيب تيزنى، الرؤية المنهجية لدراسة الأخلاق، (مشق: الأهالى للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، د/ت)، ص 24

67- محمد الغزالى، خُلُقُ المسلم، (القاهرة: دار الكتب الحديثة، 1974م)، ص 13.

68- محمد عودة برهومة، الوعي الأخلاقى ودوره فى الإصلاح الدينى، (دولة الإمارات العربية المتحدة، مركز الأبحاث للدراسات والبحوث الإستراتيجية، العدد 192، 2014م)، ص 38.

في قرون ما قبل الميلاد، وعلى الطرف النقيض نادى فلاسفة الأخلاق أمثال (سقراط - أفلاطون - أرسطو) بالقيّم والمثل الفاضلة من زوايا وتصورات فلسفية وليست ميتافيزيقية، وإنطلاقاً من هذه الأصول أو المبادئ الفلسفية قال سقراط بأخلاق المعرفة والجهل، حيث أعتبر المعرفة فضيلة والرذيلة جهل، وتناول أفلاطون فلسفته الأخلاقية إنطلاقاً من رفض فكرة اللذة كهدف للإنسان، وذلك يعنى أن الأخلاق تتحقق بالعمل على إستئصال الشهوة من طبائع البشر وإماتة رغباته بمنهج الزهد، أما أرسطو قال الأخلاق تتحقق بإجتماع العقل والشهوة ويعتقد أن اللذة ترشد إلى الأخلاق الحميدة وتقترن بها، وأن الفضيلة أو الأخلاق الحميدة تقوم بإخضاع الشهوات والأهواء لسلطان العقل وعلى حياة التأمل العقلي والنظر المجرد.

في المجتمعات الأوروبية الحديثة، لاسيما فترة العصور الوسطى إرتبطت الأخلاق عند الأوروبيين بالأخلاق المسيحية أو الكنسية، حيث سادت فكرة الحق الألهي التي مصدرها الكنيسة الغربية - الأرثوذكسية، وأعتبرت الأخلاق ترجمة للحياة في المسيح، أى هى عبارة عن أخلاق إتحاد الجسد بجسد المسيح وعيشه بنعمة الروح القدس من خلال منظور القيامة، وحتى هذه اللحظة كانت الأخلاق ملتصقة بالسياسة والعلاقة بينهما علاقة عضوية لا إنفصام فيها، مع بدايات عصر النهضة الذى إطلق عليه عصر إنفصال الأخلاق عن السياسة - بدأ يُنظر للأخلاق من زوايا المنفعة والحقوق الطبيعية من قبل فلاسفة العقد الإجتماعي.

الماركسية نظرت للأخلاق كثمرة للمجتمع يكبح بواسطتها الرغبات الأنانية لأعضائه، وبذلك نظرت للأخلاق كموجه للسلوك الإنساني مصدرها المجتمع، أما فلاسفة الإلحاد أو اللادينيين أرجعوا فكرة الأخلاق للطبيعة، عموماً رغم التباين وتعدد الدلالات والمعاني لمفهوم الأخلاق ولكن جميعها يدور حول فكرة الخير والشر أو الحياة الخيرة وحياة الشرور كما سبق القول بذلك، بناءً على ماسبق لقد توصل الباحث للنتائج التالية:

1. الأخلاق (العدالة، المساواة/عدم التمييز، النزاهة ونحو ذلك) قضية إنسانية وليست دينية.
2. شكلت الأخلاق الحميدة (الفاضلة) المحور الأساسى للإسلام والرسالات السماوية الأخرى.
3. الفلسفات والتيارات الفكرية نظرت إلى الأخلاق من زوايا مختلفة عن بعضها البعض.
4. تباينت زوايا النظر للأخلاق من قبل المجتمعات الأوروبية القديمة.
5. المجتمعات الأوروبية الحديثة ربطت الأخلاق بالأخلاق المسيحية أو الكنسية.
6. الماركسية نظرت للأخلاق كثمرة للمجتمع يكبح بواسطتها الرغبات الأنانية لأعضائه.

وعليه يوصي الباحث بالتالي:

1. سد الفجوة في المفهوم والدلالات الإصطلاحية للأخلاق من خلال الحوار والنقاش بين الخاصة من أصحاب الديانات والفلسفات والتيارات المذهبية بجانب العلماء والباحثين في فلسفة الأخلاق.
2. البحث عن أخلاق دولية من أجل التعاون والأمن والسلام الدولي.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم:

- سورة الفلم - آية 4

- سورة فُصِّلَتْ - آية 134

ثانياً: المعاجم والقواميس:

1. ابن منظور الأفرقي المصري (أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، (بيروت: مؤسسة الأعلمی للمطبوعات، ج1، 1).
2. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، (لبنان: دار الكتب العلمية، 1404 هـ الموافق 1986م).
3. أبوبكر جابر الجزائري، منهاج المسلم، (السعودية: مكتبة العلوم والحكم، 1420 هـ - 1999م).

4. مجموعة من الباحثين، أشرف الشيخ علوى بن عبدالقادر السقاف، موسوعة الأخلاق الإسلامية، (موقع الدرر السنوية، 1433هـ، ج3).
 5. محمد بن يعقوب الفيروز أبادى مجد الدين، القاموس المحيط، محقق: محمد نعيم العرقسوسى، 1426هـ الموافق 2005م.
 6. الراغب الأصفهاني، مفردات الفاظ القرآن الكريم.
 7. دار الجيل، الموسوعة العربية الميسرة، (مصر: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ط2، 2001م).
 8. المعجم الشامل، ص666، <https://int.search.tb.ask.com>
 9. الجرجاني، (على بن محمد الشريف الجرجاني)، التعريفات، (لبنان: مكتبة لبنان، 1985م).
 10. د/ مهدي حسين البصري، موسوعة الأديان، (الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، د/ت).
- ثالثاً: الكتب:
1. حمد الغزالي، خُلُق المسلم، (القاهرة: دار الكتب الحديثة، 1974م).
 2. محمد عودة برهومة، الوعي الأخلاقي ودوره في الإصلاح الديني، (دولة الإمارات العربية المتحدة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، العدد 192، 2014م).
 3. مقداد بالجن، علم الأخلاق الإسلامية، (الرياض: 1413هـ).
 4. د/ ثروت عبد الحميد، المدخل لدراسة العلوم القانونية - نظرية القانون، (مصر: المنصورة، دار الفكر والقانون، 2010م).
 5. أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، (مصر: دارالسلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، المجلد الأول، ط5، 2007م).
 6. د/ حسين عبد الحميد احمد رشوان، الأخلاق - دراسة في علم الاجتماع الأخلاقي، (الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، د/ت).
 7. د/ محمد خليل محسن الرئيس، عقائد أهل الكتاب - كما يصورها القرآن الكريم، (مصر: دار الجامعة الجديد للنشر، 2010م).
 8. د/ أحمد حسن القواسمة والأستاذ/ زيد موسى أبو زيد، موسوعة الفرق في الأديان السماوية الثلاثة - المسيحية واليهودية، (دار الحامد للنشر والتوزيع، ودار الراية للنشر والتوزيع، 2009م).
 9. - شوقي عبد الناصر، بروتوكولات حكماء صهيون وتعاليم التلمود، (بيروت: مؤسسة دار الكتاب الحديث للطباعة والترجمة والتوزيع، 1988م).
 10. د/ محمد جمال الكيلاني، الفلسفة اليونانية أصولها ومصادرها - من المرحلة الأسطورية وحتى أفلاطون، (مصر: دارالوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2008م).
 11. سمير شيخاني، صانعو التاريخ - كونفوشيوس، (لبنان: مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر، 1991م).
 12. ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: محمود بدران، (جامعة الدول العربية، الإدارة الثقافية، المجلد الرابع، 1961م).
 13. د/ توفيق الطويل، الفلسفة الخلقية - نشأتها وتطورها، (مصر: منشأة المعارف، 1960م).
 14. امام عبد الفتاح امام، الأخلاق والسياسة، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2002م).
 15. د/ محمد جمال الكيلاني، الفلسفة اليونانية أصولها ومصادرها - من المرحلة الأسطورية وحتى أفلاطون، (مصر: دارالوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2008م).
 16. د/ جورج سعيد، تطور الفكر السياسي في العصور القديمة والوسطى، (بيروت: منشورات الحلبي، 2000م).
 17. أ/ حلمي القمص يعقوب، كتاب النقد الكتابي: مدارس النقد والتشكيك والرد عليها، مكتبة الكتب المسيحية،
 18. د/ محمد الجبر - تقديم د/ الطيب تيزيني، الرؤية المنهجية لدراسة الأخلاق، (دمشق: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، د/ت).
 19. أدب صعب، الأديان الحية - نشوؤها وتطورها، (بيروت: دار النهار للنشر، ط2، 1995م).
- رابعاً: المجالات العلمية المحكمة:
1. عالم المعرفة، 173، 1993م، جفرى بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب).
- خامساً: المواقع الإلكترونية:
1. منظومة اخلاقيات لا منظومة اخلاق، إيلاف، 2009/10/30م، <https://elaph.com/Web/NewsPapers/2009/10/498317.html>
 2. محمود مرجان، القيم الأخلاقية / هل هي نسبية أم مطلقة، 2013/9/6م، <https://www.facebook.com/marjan416/posts/555688541145215/>
 3. يزيد بن حسين، الأخلاق في الديانة اليهودية، <https://www.google.com/search?sxsrf=>
 4. جورج منزيدي، الأخلاق المسيحية، ترجمة / الأب ميشال نجم، ص22، <http://najim.net/Christianethicsmand.pdf>
 5. المدونة الإلكترونية، الديانة الكنفوشية (ديانة أهل الصين)، 9/9/2013م، <https://www.google.com/search?sxsrf=>
 6. 1البوذية، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، موقع صيد الفوائد، <http://www.saaed.net/feraq/mthahb/84.htm>
- سادساً: المراجع الإنجليزية:
1. Leonard Nelson, Socratic Method and Critical Philosophy, P, 58
 2. Cranston. (ed.) western political philosophers p .38